

**الأسس العقدية الواردة في غزوة
الحديبية
من خلال صحيح الإمام البخاري
(دراسة دعوية)**

د. حامد بن معاوض بن عطية الله العجيلي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة
وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخص الدراسة

تنحصر هذه الدراسة في بيان الأسس العقديّة في غزوة الحديبية من خلال صحيح البخاري كما جاءت في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ودراستها دعويّاً.

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

تم تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

ذكر نص غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري، في كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية.

بيان ما جاء في الغزوة من بيان توحيد الربوبية، ودراسة دعويّاً.

إيضاح ما جاء في توحيد العبادة، ودراسة دعويّاً.

إيضاح ما جاء في إثبات بعض الأسماء والصفات لله تعالى، ودراسة دعويّاً.

بيان ما جاء في محبة النبي وتعظيمه وبعض دلالة نبوته، ودراسة دعويّاً.

بيان ما جاء في فضل الصحابة، ودراسة دعويّاً.

إيضاح ما جاء في طاعة الإمام في العسر واليسر، ودراسة دعويّاً.

Abstract of the Study

This study is restricted to elucidate the fundamental tenets illustrated during the Expedition of al-Hudaybiyah, which is found in Sahihul-al-Bukhari, Book of Expeditions, Chapter of the Expedition of al-Hudaybiyah, in conjunction with an academic study relating to its propagation & call.

This research paper consists of an introduction, a prelude, six chapters, a conclusion & indexes.

The introduction consists of the importance of this research paper, its limitations, its plan, and the methodology adopted within it.

A definition of the Creed, linguistically & terminologically, has been offered.

The Text of the Expedition of Al-Hudaybiyah, as narrated in Sahihul-al-Bukhari, Book of Expeditions, Chapter of the Expedition of al-Hudaybiyah, has been quoted.

Explaining the connotations of the Ghazwa, concerning the Oneness of Allah, the Exalted, in His lordship , with an academic study relating to its propagation & call.

Clarifying that which has been narrated concerning the oneness of Allah, the Most High, in His worship, with an academic study relating to its propagation & call.

Clarifying that which has been narrated in order to affirm and establish some of the Beautiful Names and Perfect Attributes for Allah, the Most High, with an academic study relating to its propagation & call.

Explaining that which has been narrated concerning loving the Prophet, venerating him and some conclusive evidences of his Prophethood, with an academic study relating to its propagation & call.

Explaining that which has been narrated on the virtue of the companions, with an academic study relating to its propagation & call.

Clarifying that which has been narrated in relation to be obedient to the Muslim Ruler in hardship and ease, with an academic study relating to its propagation & call.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران، آية: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَالًا لِرَحَامٍ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء، آية: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار^(١).

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن تتبع نبيها محمد ﷺ

(١) هذه خطبة الحاجة أخرجها الإمام أحمد (١/٣٩٢)، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ. وأبو داود في كتاب النكاح، باب في خطبة الحاجة برقم (٢١١٨)، والترمذي كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح برقم (١١٠٦)، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ، وقال الترمذي: صحيح، والنسائي، كتاب الجمعة، باب الدنو من الإمام يوم الجمعة برقم (١٧٠٩) وابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح برقم (١٨٩٣)، وصححها الألباني في كتابه خطبة الحاجة ص (٩).

فتأمر بأمره، وتنتهج سنته، وتنزجر عما نهى عنه كما قال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر، آية: ٧]. وهي حينما تقتدي به ﷺ تنتهج السبيل الذي يرضى الله عنه؛ لأن ما يصدر عنه ﷺ من أمور الدين إنما هو وحي يوحى من عند الله كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم، الآيتان: ٣-٤].

واتباعه -عليه الصلاة والسلام- هو الدليل على محبة الله وشرعه، فقد جعل الله اتباع نبيه ﷺ دليلاً على محبته جل وعلا، كما أخبر سبحانه؛ إذ قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران، آية: ٣١]. فالمتع لسبيله هو الأهدى سبيلاً، والأصح عملاً، ومن حاد عن سبيله؛ فهو من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

وإن أعظم أمر يجب أن يقتدي الدعاة إلى الله فيه بالنبي ﷺ هو الدعوة لعقيدة التوحيد، وبيان أسسها. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء، آية: ٢٥].

والمتدبر لسنة النبي ﷺ وأحداث سيرته العطرة يجد فيها بيان ذلك وإيضاحه.

ومن هنا فإن من أعظم ما اشتملت عليه السيرة النبوية من أحداث يستنبط منها الأسس العقديّة للداعية إلى الله (غزوة الحديبية)، فإن فيها من الحكم والفوائد ما لا يحصيه إلا الذي أحكم أسبأها. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن الحكم التي تضمنتها الغزوة: «وهي أكبر وأجل من أن يحيط بها إلا الله الذي أحكم أسبأها، فوَقَعَتِ الغَايَةُ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ

وحمده»^(١).

وبناء على ذلك رأيت أن يكون عنوان البحث (الأسس العقديّة الواردة في غزوة الحديبية من خلال صحيح الإمام البخاري - دراسة دعوية).

أهمية البحث:

لهذا الموضوع أهمية عظيمة أجملها فيما يأتي:

- ١- أن هذا البحث متعلق بعقيدة التوحيد التي هي أعظم الواجبات، وأكد ما فرضه الله على العباد، فهي الأساس الذي تبنى عليه صحة الأعمال وقبولها، وهي التي ارتضاها الله عز وجل لعباده المؤمنين، فتنقذهم من غياهب الضلال والهوى إلى الهدى والحق.
- ٢- أنه يبين الأسس العقديّة من خلال سيرة خير البشر نبينا محمد ﷺ الذي قال عنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب، آية: ٢١].
- ٣- أنه يضع للدعاة إلى الله المنهج الحق في موضوعات الدعوة، وأنه ينبغي أن يدعى أولاً لأهم المهمات وأولى الأولويات (عقيدة التوحيد).

- ٤- عظم شأن غزوة الحديبية وما اشتملت عليه من حكم وفوائد، فقد سماها الله فتحاً؛ إذ قال ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح، آية: ١].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٣/ ٣٠٩، تحقيق: عماد زكي البارودي، خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر.

٥- أن هذا البحث يبين الإجراءات العملية لكيفية الدعوة لكل أساس من الأسس العقدية الواردة فيه.

حدود البحث:

تنحصر هذه الدراسة في بيان الأسس العقدية في غزوة الحديبية من خلال صحيح البخاري كما جاءت في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ودراستها دعويًا.

والأسس العقدية: هي ما وضح في الخطة التالية مع الاختصار على بعض الشواهد لكل أساس بغرض الإيجاز والاختصار.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس. المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نص غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري، في كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية.

المبحث الأول: ما جاء في الغزوة من بيان توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: ما جاء في بيان توحيد العبادة.

المبحث الثالث: ما جاء في إثبات بعض الأسماء والصفات لله ﷻ.

المبحث الرابع: ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه وبعض دلائل نبوته.

المبحث الخامس: ما جاء في فضل الصحابة - ﷺ - .

المبحث السادس: ما جاء في طاعة الإمام في العسر واليسر.

الخاتمة.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

إن المناهج البحثية التي يناسب الأخذ بها في البحث ما يأتي:

١- المنهج الاستنباطي: وهو «ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة؛ لاستنتاج أحكام منها»^(١)

ويستخدم الباحث هذا المنهج عند استنباط الأسس العقديّة من غزوة الحديبية.

٢- المنهج الوصفي التحليلي: وهو «دراسة وتحليل ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلاً كميّاً أو تحليلياً كيفيّاً»^(٢).

وعيله فإن الباحث لا يكتفي باستنباط الأسس العقديّة وإنما تحليلها ودراستها دعويّاً.

(١) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص ١٨.

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، ص ٢٠٦.

بالإضافة إلى اتباع الخطوات المنهجية في كتابة الأبحاث وهي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث؛ فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإشارة إلى مواطنها فيهما، وإن كانت في غيرهما فإني أخرجها وأذكر أقوال أهل العلم في بيان درجتها.

٣- عزو كل ما يرد في البحث إلى المصادر والمراجع ذات الصلة مع بيان اسم الكتاب والمؤلف.

٤- عمل الفهارس اللازمة كما هو موضح في الخطة.

التهديد:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف العقيدة لغة:

«العين، والقاف، والذال، أصل يدل على شد وشدة ووثوق»^(١).

وهي تدور بين عدة معان، منها: الربط، والشد، والعهد، والملازمة، والتأكيد سواء كانت هذه المعاني حسية أو معنوية.

فالربط والشد بقوة. يقال: عقد الحبل، يعقده عقداً، إذا ربطه وشدّه بقوة. والعهد. يقال: بين هذه القبيلة وتلك عقدٌ: أي عهد. وجمعه عقود. ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة، آية: ١]، أي أوفوا بالعهود التي أكدتموها.

والملازمة. يقال عقد قلبه على الشيء، أو عقد قلبه الشيء، إذا لزمه، ومن هذا الباب قوله ﷺ: «الخیل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»^(٢)، فمعقود في نواصيها: أي ملازم لها، حتى لكانه عقد عليها.

والتأكيد: يقال: عقد البيع، إذا أكده. ومنه العقد المكتوب في البيع؛ إذ هو لم يكتب إلا بعد إيقاع البيع وتأكيده^(٣).

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٦٥٤، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (٩٨٧)، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

(٣) انظر: الصحاح، للجوهري، ٢/٥١٠، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

ثانياً: تعريف العقيدة اصطلاحاً:

للعقيدة مفهومان: عام، وخاص.

فأما المفهوم العام: فقد عرفه الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «هي ما يعتقدّه الإنسان ويدين به، من خير وشر، من فساد وصلاح»^(١).

وعرفت أيضاً: بالإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه الشك لدى المعتقد سواءً أكان هذا الاعتقاد حقاً أو باطلاً^(٢).

وأما المفهوم الخاص:

فإنه هو المراد إذا أطلقت العقيدة الإسلامية وهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده^(٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عند بيانه لأهل السنة والجماعة: «هم المتمسكون بالعقيدة الصحيحة الخالية من شوائب البدع والخرافات، وهي العقيدة التي كان عليها رسول الله ﷺ واتفق عليها أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»^(٤).

والقاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص ٣٨٣، بيت الأفكار الدولية ولسان العرب، لابن منظور، ٣/ ٢٩٥، ط. الثانية ١٤١٧ هـ دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٦٥٤.

(١) القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، لعبدالعزیز بن باز، ص ١٥، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض

(٢) بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، لناصر العقل، ص ١١، ط ٢، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩ هـ.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥.

(٤) العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص ١٨٣، مع شرحها لمحمد خليل هراس، نشر إدارة

إذاً فالتعريف الخاص للعقيدة كما قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «هي الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبما يتفرع من هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين»^(١).

وعلى ضوء ما تقدم فإنه ينبغي للداعية إلى الله إدراك المفهوم العام والخاص للعقيدة والتمييز بينهما مع ملاحظة أن لفظ «العقيدة» وإن لم يرد لفظه في الكتاب والسنة؛ فإن سلف الأمة وأئمتها قد قالوا به، وصرحوا به، وخاصة الأئمة الذين عاصروا أهل الأهواء والبدع، وابتلوا بهم، فبينوا للناس اعتقادهم، وما كان عليه سلفهم من الاعتقاد تقريراً، ودعوة إلى الاعتقاد الحق الصحيح المبني على الكتاب والسنة، وتحذيراً من عقائد أهل الأهواء والبدع.

قال الإمام أبو إسماعيل الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: «... ويشهد أصحاب الحديث، ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتاب وحيه...»^(٢).
ولذلك سمي كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث.

البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية . ومجموع فتاوى ابن تيمية ، ٣ / ١٩٣ ، ط ١ ، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨ هـ.

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها، لعبدالعزیز بن باز، ص ٣، ط ٥، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢٣ هـ. وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لعبدالعزیز بن باز، ٨ / ١١ ط ٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢١ هـ.
(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية لأبي إسماعيل الصابوني، ١ / ١٠٦ ، ط ١ ، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤ هـ.

وقال الإمام الطحاوي رَحْمَةُ اللَّهِ: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له...» (١).

كما سمي الإمام اللالكائي رَحْمَةُ اللَّهِ كتابه: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: نص غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري، في كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية.

باب غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ .

٤١٤٧ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْمٍ كَذَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي.

٤١٤٨ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٧٤، تحقيق: أحمد محمد شاكر،

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٨هـ

أَخْبَرَهُ قَالَ اعْتَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلَّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةً مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةً مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةً مِنَ الْجِعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ.

٤١٤٩ - حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه حدثه قال انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه، ولم أحرم.

٤١٥٠ - حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ تَعْدُونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ فَتَحًا، وَنَحْنُ نَعِدُ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ. كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالْحُدَيْبِيَّةَ بئر فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا.

٤١٥٢ - حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا لَكُمْ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ، وَلَا نَشْرِبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ. قَالَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعَيْونِ، قَالَ فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. فَقُلْتُ لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةً أَلْفَ لَكْفَانًا، كُنَّا خَمْسَةَ عَشْرَةَ مِائَةً.

٤١٥٣ - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ

قَتَادَةَ قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ بَلَّغْنِي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ كَانُوا
أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً فَقَالَ لِي سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً الَّذِينَ
بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ. تَابَعَهُ أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا قُرَّةٌ عَنْ قَتَادَةَ.

٤١٦٠-٤١٦١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ
زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ
فَلَحِقْتُ عُمَرَ امْرَأَةً شَابَةً فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صَبِيَّةً
صَغِيرًا وَاللَّهِ مَا يُضْجُونَ كُرَاعًا وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمْ
الصُّبُعُ وَأَنَا بِنْتُ خُفَّافِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ النَّبِيِّ
ﷺ فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى
بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ
بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ ثُمَّ قَالَ اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ
بِخَيْرٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا قَالَ عُمَرُ تَكَلَّمْتُ أُمَّكَ وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصِرًا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ
سُهُمَانَهُمَا فِيهِ.

٤١٦٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى،
عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَرَّةِ، وَالنَّاسُ يُبَايِعُونَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حَنْظَلَةَ، فَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: عَلَى مَا يُبَايِعُ ابْنُ حَنْظَلَةَ النَّاسَ؟ قِيلَ لَهُ: عَلَى الْمَوْتِ،
قَالَ: «لَا أُبَايِعُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ شَهِدَ مَعَهُ الْحُدَيْبِيَّةَ».

٤١٦٨ - دَخَّنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا
إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ،

قَالَ: «كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ، وَكَانَ لِلْحَيْطَانِ ظِلٌّ نَسْتَطِلُّ فِيهِ»^١

٤١٦٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: "عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ".

٤١٧٠ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ: "طُوبَى لَكَ، صَحَبْتَ النَّبِيَّ ﷺ وَبَايَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْنَا بَعْدَهُ".

٤١٧١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ هُوَ ابْنُ سَلَامٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

٤١٧٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قَالَ: الْحُدَيْبِيَّةُ. قَالَ أَصْحَابُهُ: هَنِئًا مَرِيئًا. فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قَالَ شُعْبَةُ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا كُلِّهِ عَنْ قَتَادَةَ ثُمَّ رَجَعْتُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: أَمَّا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فَعَنْ أَنَسٍ وَأَمَّا هَنِئًا مَرِيئًا فَعَنْ عِكْرِمَةَ.

٤١٧٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَجْزَأَةَ بْنِ زَاهِرٍ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ - قَالَ: إِنِّي لَأَوْقِدُ تَحْتَ الْقِدْرِ بِلُحُومِ الْحُمْرِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَأَكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ.

٤١٧٤ - وَعَنْ مَجْزَأَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ اسْمُهُ أُهْبَانُ بْنُ أَوْسٍ وَكَانَ اشْتَكَى رُكْبَتَهُ وَكَانَ إِذَا سَجَدَ جَعَلَ تَحْتَ رُكْبَتِهِ وَسَادَةً.

٤١٧٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَّارٍ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَتَوْا بِسَوِيْقٍ فَلَاكُوهُ تَابَعَهُ مُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ.

٤١٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ بَزِيْعٍ حَدَّثَنَا شَادَانُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ سَأَلْتُ عَائِدَ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ - : هَلْ يُنْقَضُ الْوَتْرُ؟ قَالَ: إِذَا أَوْتَرْتَ مِنْ أَوَّلِهِ فَلَا تُوْتِرُ مِنْ آخِرِهِ.

٤١٧٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةً، لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

٤١٧٨-٤١٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ، حَفِظْتُ بَعْضَهُ، وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، يَزِيدُ أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُرَاعَةٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ، فَقَالَ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرُونَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذُرَارِيٍّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ، لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهَ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ. قَالَ: «امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ»

٤١٨٠-٤١٨١ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، وَالْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ: يُخْبِرَانِ خَبْرًا مِنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَكَانَ فِيمَا أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ لَمَّا كَاتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى قَضِيَّةِ الْمُدَّةِ، وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِوٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتُهُ إِلَيْنَا، وَخَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، وَأَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، فَكَّرَهُ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْتَعَضُوا، فَتَكَلَّمُوا فِيهِ، فَلَمَّا أَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، كَاتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا جُنْدَلِ بْنِ

سُهَيْلٌ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، وَجَاءَتِ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، فَكَانَتْ أُمَّ كُثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ عَاتِقٌ، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُؤْمِنَاتِ مَا أَنْزَلَ»

٤١٨٢ - قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ﴾ وَعَنْ عَمِّهِ قَالَ: بَلَّغْنَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقُوا عَلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ، وَبَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ فَذَكَرَهُ بِطَوْلِهِ.

٤١٨٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجَ مُعْتَمِرًا فِي الْفِتْنَةِ فَقَالَ: إِنْ صُدِدْتُ عَنِ الْبَيْتِ صَنَعْنَا كَمَا صَنَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَهْلٌ بِعُمْرَةٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَهْلًا بِعُمْرَةِ عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

٤١٨٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَهْلٌ وَقَالَ: إِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ حَالَتْ كُفَّارٌ فَرِيضٍ بَيْنَهُ، وَتَلَا ﴿فَدَكَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

٤١٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْمَاءَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَسَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا كَلَّمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ح وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ: لَوْ أَقَمْتَ الْعَامَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ

النَّبِيِّ ﷺ، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ دُونَ الْبَيْتِ، فَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَدَايَاهُ وَحَلَقَ وَقَصَرَ أَصْحَابُهُ، وَقَالَ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَوْجِبْتُ عُمْرَةً، فَإِنْ حُلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَيْتِ طُفْتُ، وَإِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَيْتِ صَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا أَرَى شَأْنَهُمَا إِلَّا وَاحِدًا أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجِبْتُ حَجَّةً مَعَ عُمْرَتِي، فَطَافَ طَوَافًا وَاحِدًا وَسَعَى وَاحِدًا حَتَّى حَلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا.

٤١٨٦ - حَدَّثَنِي شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ، سَمِعَ النَّضْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا صَخْرٌ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ عُمَرُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْسَلَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يَأْتِي بِهِ لِيُقَاتِلَ عَلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَعُمَرُ لَا يَدْرِي بِذَلِكَ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، وَعُمَرُ يَسْتَلِيمُ لِلْقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»، قَالَ: فَانطَلَقَ، فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَهِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ. وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، " أَنَّ النَّاسَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ تَفَرَّقُوا فِي ظِلَالِ الشَّجَرِ، فَإِذَا النَّاسُ مُحَدِّقُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، انظُرْ مَا شَأْنُ النَّاسِ قَدْ أَحَدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ، فَبَايَعَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عُمَرَ فَخَرَجَ فَبَايَعَ "

٤١٨٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا يَعْلى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ اعْتَمَرَ «فَطَافَ فَطَفْنَا مَعَهُ، وَصَلَّى وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَكُنَّا نَسْتُرُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَا يُصِيبُهُ أَحَدٌ بِشَيْءٍ».

٤١٨٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِعْوَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَصِينٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بْنُ حَنيفٍ مِنْ صِنِّينَ أَتَيْنَاهُ نَسْتَحْبِرُهُ، فَقَالَ: «أَتِهِمُوا الرَّأْيِي، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْطِنُنَا إِلَّا أَسْهَلَنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الْأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْمًا إِلَّا أَنْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ».

٤١٩٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالْقَمْلُ يَتَنَاضَرُ عَلَيَّ وَجْهِي، فَقَالَ: «أَيُّوْذِيكَ هَوَامٌّ رَأْسُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاخْلِقْ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ، أَوْ انْسُكْ نَسِيكَةً» قَالَ أَيُّوبُ: «لَا أَذْرِي بِأَيِّ هَذَا بَدَأَ».

٤١٩١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ، وَقَدْ حَصَرَنَا الْمُشْرِكُونَ، قَالَ: وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ، فَجَعَلَتِ الْهَوَامُّ تَسَاقُطُ عَلَيَّ وَجْهِي، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّوْذِيكَ هَوَامٌّ رَأْسُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنْ

كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدَيْتُهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

المبحث الأول

ما جاء في الغزوة من بيان توحيد الربوبية

إن التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، والذي أرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب ينقسم باستقراء نصوص القرآن والسنة إلى ثلاثة أنواع^(١):

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة متنه في العقيدة المشهورة بالطحاوية: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره»^(٢).

والأدلة على ذلك كثيرة جداً. وقد اجتمعت هذه الأنواع الثلاثة في آية واحدة من كتاب الله ﷻ، في قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم، آية: ٦٥].

(١) هذا التقسيم هو الذي درج عليه أكثر أئمة السلف، وترجع إليه التقسيمات الأخرى التي ذكرها بعضهم كمن جعله أربعة أقسام، حيث جعل توحيد الأسماء قسماً وتوحيد الصفات قسماً آخر، ومنهم من أضاف قسماً رابعاً إلى الثلاثة وهو توحيد الاتباع. وممن أشار إلى هذا التقسيم تنبيهاً وتصريحاً غير من ذكر في المتن: الحافظ ابن منده في كتابه التوحيد (١/٣٣)، والإمام أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/٩٥)، والإمام المقدسي في كتابه التوحيد لله ﷻ (ص ٣٢)، والسفاري في لوامع الأنوار (١/١٢٨)، وأوسع من فصل في هذا ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣/٨٩-١٠٩) و(٦/٨٣) و(١٠/٢٨٤-٢٨٦)، وفي التدمرية (ص ٤-٥)، وابن القيم في مدارج السالكين (١/٣٣) و(٣/٤٦٨).

(٢) العقيدة الطحاوية، للإمام الطحاوي، ص ٤

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ موضحاً ذلك: «فقوله: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ هذا توحيد الربوبية، وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ هذا توحيد الألوهية، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ هذا توحيد الأسماء والصفات؛ أي لا تعلم له سمياً أي مسامياً يضاهيه ويمائله ﴿عَلَيْكَ﴾^(١).

وتوحيد الربوبية: هو إفراد الله بأفعاله. قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر»^(٢).

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ في تعريف توحيد الربوبية «الإقرار بأفعال الرب وتدبيره للعالم وتصرفه فيه»^(٣).

والقرآن مليء بذكر الأدلة على ربوبية الله ﷻ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة، آية: ٢]. وقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر، آية: ٦٢]. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات، آية: ٥٨].

(١) الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد، لابن عثيمين، ص ٩، ط ١، دار طويق، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢) تيسير العزيز الحميد، شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبدالله، ص ٣٣، ط ٣، ١٣٩٧هـ، بيروت.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، ١/ ٣٤، ط ٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢١هـ.

ومن دلائل ما جاء عن توحيد الربوبية في غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري: «...خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية، فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلّى لنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل علينا فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: «قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمن بي، كافر بالكوكب. وأما من قال: مطرنا بنجم كذا وكذا، فهو مؤمن بالكوكب كافر بي»^(١).

فبينت الرواية أنه يجب إسناد الأفعال لمن خلقها، وأوجدتها، وهو سبحانه وتعالى وأن في إسناد ذلك لغير الله سبحانه كفرًا به ومن ذلك الاستسقاء بالأنواء.

والاستسقاء: طلب السقيا، والمراد نسبة مجيء المطر إلى الأنواء.

والأنواء: جمع، مفردة نوء. وهي منازل النجوم، وهي ثمان وعشرون منزلة، ينزل كل ثلاثة عشرة ليلة منزلة منها، وسمي نوءاً - من ناء ينوء نوءاً، إذا نهض وطلع^(٢)؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب - مع طلوع الفجر - ناء - نهض وطلع - أخرى في مقابلها في المشرق، فتتقضي جميعاً مع انقضاء السنة؛ وقد كانت العرب في الجاهلية تزعم أنه مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطراً، وينسبون نزوله إليها، فيقولون: مُطرنا بنوء كذا^(١).

(١) حديث رقم (٤١٤٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٩٦٦

(١) انظر: الدين الخالص، لصديق حسن خان، ١٢٩/٢. مكتبة دار التراث، القاهرة، وفتح

والاستسقاء بالأنواء يكون أحياناً من الشرك الأكبر وأحياناً من الشرك الأصغر وبيان ذلك كما يأتي:

١- من اعتقد أن للنجم تأثيراً - بدون مشيئة الله-، فينسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع، فهذا من الشرك الأكبر.

٢- من اعتقد أن للنجم تأثيراً - بمشيئة الله-، والله جعل هذا النجم سبباً لنزول المطر، وأجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم. فهذا محرم على الصحيح، وهو من الشرك الأصغر، وذلك لأنه نسب نعمة الله إلى غيره، ولأن الله لم يجعل النوء سبباً لإنزال المطر فيه، وإنما هو فضل منه ﷻ ورحمة، يحبسه إذا شاء، وينزله إذا شاء^(١).

وبناءً على ما تقدم فإنه ينبغي للداعية إلى الله بيان هذا النوع من التوحيد والتحذير من الشريكات التي تقع في توحيد الربوبية، ومن ذلك الاستسقاء بالأنواء كما قال سبحانه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٨٢] والتي لا يتركها الناس لقول النبي ﷺ: «أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن؛ الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»^(١).

المجيد، لعبدالرحمن بن حسن ص ٤٥٢، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ط ٣، الرياض، ١٤١٣ هـ. وتيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبدالله، ص ٤٥١.

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبدالله، ص ٤٥٤، وفتح المجيد، لعبدالرحمن بن حسن، ص ٤٥٥، والدين الخالص لصديق حسن خان، ١٢٩/٢، والمجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١٣٩/٢، دار الوطن، الرياض، ١٤١١ هـ.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، برقم (٩٣٤).

وليدرك الداعية إلى الله ﷻ وليبين للناس بأن هذا النوع من التوحيد - توحيد الربوبية - لا يكفي لدخول الإسلام، بل لابد أن ينضم إليه توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن كفار قريش قد أقروا بأن الله هو الخالق الرازق، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف، آية: ٨٧]. ، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس، آية: ٣١].

المبحث الثاني

ما جاء في بيان توحيد العبادة

توحيد العبادة: هو «إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان»^(١).

وتوحيد العبادة شأنه عظيم ومنزلته كبيرة جداً، فلا جله خلق الله الخلق؛ قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، آية: ٥٦].

وهو أول دعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ومن أجله أرسلوا؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل، آية: ٣٦]. وبه أنزل الله الكتب، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء، آية: ٢٥].

وهو التوحيد الذي أنكره المشركون حين دعتهم الرسل إليه كما ذكر الله عنهم ذلك بقوله: ﴿اجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص، آية: ٥].

وهو معنى لا إله إلا الله: إذ معناها لا معبود بحق إلا الله. كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج، آية: ٦٢].

وأول أمر في القرآن الكريم أمره بتوحيد العبادة، وأول نهي هو النهي عن

(١) إعلام السنة المنشورة، لحافظ الحكمي، ص ٥١. ط ٢، مكتبة السوادي، جدة، ١٤٠٨ هـ.

وانظر: المجموع الثمين، لابن عثيمين، ١١/٢.

ضده وهو الشرك؛ قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة، الآيتان: ٢١-٢٢].

ومن براهين ما جاء في توحيد العبادة في غزوة الحديبية: إفراد الله وحده بالدعاء، وشاهد ذلك: «ما قاله عبدالله بن أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: «اللهم صلّ عليهم» فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى»^(١).

والدعاء هو أجل العبادات وأعظم القربات وأنفع الطاعات، بل هو العبادة، فعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة، ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر، آية: ٦٥].^(٢) وسماه الله جل وعلا دينا كما في قوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر، آية: ٦٠].

والدعاء عنوان التذلل والخضوع والانكسار بين يدي الرب، وإظهار الافتقار إليه، ولهذا حث الله عباده عليه، ورغبهم فيه في آي كثيرة من القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُسْئِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٦٧/٤، والبخاري في الأدب المفرد، برقم (٧١٤)، والترمذي، برقم (٣٢٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم (١٧٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود، باب الدعاء، برقم (١٤٧٩)، والنسائي، باب قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُرُ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَّا أَنفُسُهُمْ يَكْفُرُونَ﴾، برقم (١١٤٦٤)، وقال الحاكم في مستدرکه ٦٦٧/١: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[الأعراف، الآيات: ٥٥-٥٦].

وأخبر سبحانه مرغباً عباده في الدعاء بأنه قريب منهم يجيب دعاءهم، ويحقق رجاءهم، ويعطيهم سؤالهم، دون ما سواه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة، آية: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل، آية: ٦٢].

وعلى ضوء ما تقدم فعلى الداعية إلى الله أن يتقي الله -جل وعلا- ويعتني ببيان توحيد العبادة غاية العناية ليقوم بما أوجب الله عليه من البيان ويسلم من مغبة الكتمان؛ فقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْنَا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة، الآيات: ١٥٩-١٦٠].

وليعلم أن المسؤولية العظيمة والتبعة الجسيمة تقع عليه بوجه أشد وأعظم إن كان في الأماكن التي ابتليت بتعظيم القبور والافتتان بها والبناء عليها واتخاذها مساجد؛ لأن هذه الأعمال من أعظم الوسائل المؤدية إلى الشرك من دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وكشف الكربات، وهذا من صرف حق الله إلى غير الله، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ [النمل، آية: ٦٢]. وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن، آية: ١٨].

وليدرك الداعية إلى الله بأن من أعظم أسباب توفيقه في دعوته وارتفاع الناس بها هو كثرة دعائه لله ﷻ بأن تكون دعوته خالصة لوجهه الكريم.

وينبغي له أن يبين للناس منزلة الدعاء وعظيم شأنه ويحثهم على صدق اللجوء إليه سبحانه مع مراعاة شروط وآداب الدعاء.

ويجدر به أيضاً أن يعلم أنواع الدعاء ويبين ذلك للناس ليتضح الحق من الضلال، إذ إن الدعاء نوعان^(١): دعاء مسألة ودعاء عبادة وثناء، وفي النوعين طلب التوصل والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، سواء أكان على وجه السؤال لله ﷻ، والاستعاذة به، رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار، وهذا دعاء المسألة والطلب. أم كان على وجه عبادته ﷻ، وطاعته، وامتنال أمره، والانتهاز عن نهيه، وهذا دعاء العبادة والثناء. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عَنْ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ: «إِنَّ الْمَعْبُودَ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ مَالِكًا لِلنَّفْعِ وَالضَّرِّ؛ فَهُوَ يَدْعِي لِلنَّفْعِ وَالضَّرِّ دَعَاءَ مَسْأَلَةٍ، وَيَدْعِي خَوْفًا وَرَجَاءً دَعَاءَ الْعِبَادَةِ. فَعَلِمَ أَنَّ النَّوعَيْنِ مُتَلَازِمَانِ»^(٢).

وليحذر الداعية إلى الله ويحذر غيره من خطورة توجه الإنسان بواحد من هذين النوعين لأحد غير الله ﷻ، لأن ذلك يوقع في الشرك. فيقع الشرك في النوع الأول، دعاء العبادة إذا صرف العبد شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ.

(١) انظر: بيان ذلك في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، ٧٧٨/٢، تحقيق: ناصر العقل، ط ١، العبيكان، الرياض، ١٤٠٤ هـ وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن، ص ٢٢٣.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٥/١٠،

يقول الإمام أحمد بن علي المقرئ رضي الله عنه: «فالشرك به في الأفعال: كالسجود لغيره سبحانه، والطواف بغير البيت المحرم، وحلق الرأس عبودية وخضوعاً لغيره»^(١)، وكذا لو ذبح لغير الله تعظيماً له، وتقرباً إليه، فقد أشرك شركاً أكبر؛ لأن الذبح عبادة أمر الله ﷻ بها في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر، آية: ٢] ^(٢).

ويقع الشرك في النوع الثاني؛ دعاء المسألة والطلب، إذا كان المدعو ميتاً أو كان السؤال في شيء لا يقدر عليه إلا الله ﷻ؛ فلو كان المدعو حياً قادراً على ذلك فليس بشرك؛ كقولك: اسقني ماء لمن يستطيع ذلك أما إن كان المدعو ميتاً، فإن دعاءه شرك مخرج عن الملة ^(٣).

ومن هنا، يقال: ليس دعاء المسألة والطلب كله شركاً، بل دعاء الإنسان لغيره ينقسم إلى ثلاثة أقسام ^(٤):

١- أن يدعو مخلوقاً بأمر من الأمور التي يمكن أن يدركها بأشياء محسوسة معلومة؛ كسؤال الفقير. فهذا جائز.

٢- أن يدعو مخلوقاً مطلقاً - سواء كان حياً أو ميتاً - فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ مثل: يا فلان! اجعل ما في بطن امرأتي ذكراً، فهذا شرك أكبر؛ لأن هذا من فعل الله ﷻ الذي لا يستطيعه البشر، ولا يقدرون عليه.

(١) تجريد التوحيد المفيد، للمقرئ، ص ٥٨، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤١٧ هـ.

(٢) المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين، ١٤٨/٢.

(٣) فتاوى العقيدة، لابن عثيمين، ص ٣٩٨، ط ١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٢ هـ.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٩٩.

٣- أن تدعو مخلوقاً لا يجيب بالوسائل الحسية المعلومة؛ كدعاء الأموات فهذا شرك أكبر أيضاً، لأن هذا لا يقدر عليه المدعو. ولا يقع مثل هذا النوع من الدعاء إلا إذا اعتقد الداعي في المدعو شيئاً يدبر به الأمور.

المبحث الثالث

ما جاء في إثبات بعض الأسماء والصفات لله ﷻ

أسماء الله تعالى وصفاته من الغيب الذي لا يعرفه الإنسان إلا بطريق السمع؛ لأن البشر لا يحيطون بالله تعالى علماً، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه، آية: ١١٠]. والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

فلا يمكن للعقل البشري أن يستقل بالنظر في أسماء الله وصفاته ومعرفتها على التفصيل إثباتاً ونفيًا، ومن فعل شيئاً من ذلك فقد أخطأ، ومال عن الصراط المستقيم.

فيجب على العبد أن يقف عند كلام الله وكلام رسوله ﷺ في ذلك كله. قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث»^(١).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: «ليس في الاعتقاد من صفات الله وأسمائه إلا ما جاء به منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم ولا يناظر فيه»^(٢).

ويعرف توحيد الأسماء والصفات بأنه: إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمي به نفسه، ووصف به نفسه، في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، نفيًا وإثباتًا، فيثبت له ما أثبتته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات كمال

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٦/٥

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ٩٤٣/٢.

ضده، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل^(١) .
وهذا النوع من أنواع التوحيد ينبني عند أهل السنة والجماعة على أصول
منها^(٢):

١- تنزيه الله ﷻ، فالله ﷻ ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه؛ لا في ذاته،
ولا في صفاته، ولا في أفعاله^(٣)، كما أخبر سبحانه وتعالى عن نفسه بقوله:
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى، آية: ١١].

٢- الإيمان بجميع ما وصف الله به نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ حقيقة لا
مجازاً، على الوجه اللائق بكماله وجلاله. فكما لا يجوز تمثيل صفاته ﷻ
بصفات خلقه، كذلك لا يجوز نفي الصفات التي وصف بها نفسه.

والملاحظ في الآية المذكورة أنّها ذات شقين؛ أحدهما:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد على أهل التشبيه والتمثيل، والآخر: ﴿وَهُوَ

(١) انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٣، والرسالة التدمرية له، ص٧، مكتبة
العبيكان، الرياض، ١٤٠٥هـ. ولوامع الأنوار البهية، للسفارينى، ١/١٢٩، ط٣، المكتب
الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ. والمجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح
العثيمين، ٢/١٢، والأسئلة والأجوبة في العقيدة، للشيخ صالح الأطرم، ص٢٢.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٢/١١٠، ط١، دار الكتاب الإسلامي،
١٤٠٦هـ. وأضواء البيان، للشنقيطي، ٢/٣٢١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ،
وآداب البحث والمناظرة، له ٢/١٢٧.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ١/١١٧، جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، الرياض.

السَّمِيعُ أَبْصِيرُ ﴿ رد على أهل النفي و التعطيل .

٣- قطع الطمع عن إدراك كيفية صفاته ﷻ؛ إذ العباد لا يعلمون كيفية ما أخبر الله به عن نفسه؛ لأن عقولهم لا تطيق «كنه معرفته ﷻ، ولا تقدر ألسنتهم على بلوغ صفته»^(١) .

ومن دلائل إثبات بعض الأسماء والصفات في غزوة الحديبية ما يأتي:

١- إثبات لفظ الجلالة (الله) وذلك في أكثر من موطن في الروايات ومن ذلك: «... ثم أقبل علينا فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟». قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: «قال الله: أصبح من عبادي...» .
وقال: «امضوا على اسم الله» .

ولهذا الاسم الكريم من الخصائص ما ليس لغيره من الأسماء، ومن خصائصه أن الله يضيف سائر الأسماء إليه كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف، آية: ١٨٠]. يقال: العزيز والرحمن والكريم والقدوس من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، فإن هذا الاسم الكريم مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنی دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنی تفصيل وتبيين لصفات الإلهية^(٢)، فلهذه المعاني العظيمة وغيرها مما اختص به هذا الاسم ذهب جمع كبير من أهل العلم أن الاسم الأعظم هو (الله) قال الإمام أبو عبد الله بن منده في كتابه التوحيد، وقد اختار فيه أن اسم الله الأعظم هو الله: «فاسمه الله معرفة ذاته، منع الله ﷻ أن يتسمى به أحد من خلقه، أو يدعى باسمه إله من

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٢/ ٥٧٥ .

(٢) فقه الأدعية والأذكار، لعبدالرزاق العباد، ١/ ١٤٦، مطابع الحميضي، ١٤٢٦ هـ .

دونه، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام، وكلمة الحق والإخلاص، ومخالفة الأضداد والإشراك فيه، يحتجز القائل من القتل، وبه تفتتح الفرائض وتنعقد الأيمان، ويستعاذ من الشيطان، وباسمه يفتح ويختم الأشياء تبارك اسمه ولا إله غيره»^(١)، ولا يقصد من كلام ابن منده الاسم المجرد كما تفعل الصوفية؛ بل يقصد به ضمن سياق كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله).

٢- إثبات الرضا لله ﷻ، ويدل على ذلك من الغزوة الآية التي افتتح بها الإمام البخاري الباب وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [الفتح، آية: ١٨].

فأهل السنة والجماعة كما أثبتوا الصفات الذاتية لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه كذلك أثبتوا الصفات الفعلية لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

ومن بين تلك الصفات الفعلية التي أثبتها الله تعالى على الحقيقة صفتي الرضا والغضب من غير تأويل ولا تعطيل فيرضى عن المحسنين، ويغضب على الكافرين، قال الله تعالى: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة، آية: ٦١]. وقال سبحانه: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة، آية: ٦٠]. وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة، آية: ٩٦]. وقال جل شأنه: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة، آية: ١١٩].

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضا، ونحو ذلك من الصفات، التي ورد بها الكتاب

(١) التوحيد، لابن منده، ٢/٢١.

والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى... ولا يقال: إن الرضا إرادة الإحسان، والغضب إرادة الانتقام، فإن هذا نفي للصفة. وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ويرضاه، وإن كان لا يريد ولا يشاءه، وينهى عما يسخطه ويكرهه ويبغضه، ويبغض على فاعله، وإن كان قد شاء وأراد، فقد يحب عندهم، ويرضى ما لا يريد، ويكره ويسخط ويبغض لما أراد»^(١).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «ومن ظن به أنه لا يحب ولا يرضى ولا يبغض ولا يسخط ولا يوالي ولا يعادي... فقد ظن به ظن السوء»^(٢).

٣- إثبات صفة الكلام لله تعالى. والشاهد على ذلك من الباب: «... عن زيد بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية، فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل علينا، فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فقال: «قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي...».

ومسألة صفة الكلام لله تعالى مسألة كبيرة عظيمة القدر، اضطرب فيها خلائق من الأولين والآخرين من أوائل المائة الثانية من الهجرة النبوية، لما ظهرت فرقة الجهمية^(٣) والمعتزلة^(١).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ٢/ ٦٨٥، وانظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص ٢٨.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٣/ ٢٣٢،

(٣) الجهمية: سموها بذلك نسبة إلى الجهم بن صفوان، الذي تتلمذ على الجعد بن درهم ونشر =

ومذهب أهل السنة والجماعة في صفة الكلام أن الله سبحانه وتعالى ما زال متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، كيف شاء، وكلامه على الحقيقة يليق بجلاله وعظيم سلطانه، لا يشبه كلام المخلوقين وهو يتكلم ويقول ويناجي وينادي ويتحدث بحرف وصوت يسمعه من شاء من عباده كما سمعه موسى -عليه السلام- بلا واسطة، ويكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة، وكلامه قديم النوع حادث الآحاد^(٢)، قائماً بذاته ليس مخلوقاً منفصلاً وهو لازم لذاته لزوم الحياة بل هو تابع لمشيئته وقدرته^(٣).

وقد استدلووا بأدلة كثيرة غير ما ذكر في الباب، ومن ذلك قوله تعالى:

أفكاره. الملل والنحل، للشهرستاني ١/٨٦، من أبرز عقائدهم: نفي الأسماء والصفات.

(١) المعتزلة، هم أتباع واصل بن عطاء، الذي خالف الحسن البصري في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين حتى طرده الحسن من مجلسه فاعتزل سارية من سوارى مسجد البصرة، فقبل له ولأتباعه معتزلة، ومن أصولهم: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ١٥، ط ١، دار المعرفة، بيروت.

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ومعنى قديم النوع إن الله لم يزل ولا يزال متكلماً ليس الكلام حادثاً منه بعد أن لم يكن، ومعنى حادث الآحاد أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث؛ لأنه معلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء» شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ص ٧٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢/٥٨٤، ٣٩/١٢، ٤٠، ١٧٣، ٣٧٣، ٥٧٦، ٥٧٨. وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ١/١٨٩، ومعارج القبول، ١/٢٥٥، وشرح الواسطية، للهراس، ص ١٥٠، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، ضمن رسائل في العقيدة، للعثيمين، ص ٨٦.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة، آية: ٦]. وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء، آية: ١٦٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف، آية: ١٤٣].

وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ، وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ»^(١).
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ...»^(٢).

٤- إثبات صفة الرحمة، وبرهان ذلك من الغزوة: «فأما من قال: مطرنا برحمة الله...».

وصفة الرحمة صفة ذات وصفة فعل معا، فهو ذو الرحمة العظيمة الواسعة، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام، آية: ١٣٣]. وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام، آية: ١٤٧]. وقال جل شأنه: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف، آية: ٥٨].

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ تَحْلُبُ تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِيَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةٌ وَلِدهَا فِي النَّارِ؟» قلنا: لا،

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ برقم (٧٤٤٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٦).

(٢) نفس التخريج السابق.

وهي تقدر على أن لا تطرحه؛ فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»^(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ فِي مِائَةِ جِزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جِزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جِزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجِزْءِ تَتَرَأَى خَلْقٌ، حَتَّى تَرَفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنِ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»^(٢). فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وغمرة فضله وإحسانه^(٣).

«ورحمة الله ﷻ عامة وخاصة، فأما العامة فهي لجميع الخلق، فكل الخلق، مرحومون برحمة الله، ولولا رحمة الله ما أكلوا وما شربوا، وما اكتسوا، وما سكنوا، ولكن الله رحمهم، فهيأ لهم ما تقوم به أبدانهم، من المعيشة الدنيوية، وأما رحمته الخاصة فهي خاصة بالمؤمنين الذين تستمر رحمتهم في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا رحمهم الله تعالى بحصول ما تقوم به أبدانهم، وفي الآخرة رحمهم الله تعالى بحصول ما تقوم به أديانهم»^(٤).

واستناداً إلى ما تقدم فإن على الداعية إلى الله اعتقاد ما عليه أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، والدعوة إليه، فالاشتغال بذلك اشتغال بما

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبله ومعاقته، برقم (٥٩٩٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، برقم (٢٧٥٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: جعل الله الرحمة مائة جزء، برقم (٦٠٠٠)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، برقم (٢٧٥٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص ٤٠٧، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ.

(٤) أحكام من القرآن، لابن عثيمين، ١/ ١٤٠.

خلق الله له العبد، وتركه وتضييعه إهمال لما خلق له، وقبيح بالداعية إلى الله أن يكون جاهلاً بربه، معرضاً عن معرفته ومعرفة أسمائه وصفاته. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكره لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، آية: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق، آية: ١٢]: «فأخبر أنه خلق العالم ليعرّف عباده كمال قدرته وإحاطة علمه، وذلك يستلزم معرفته ومعرفة أسمائه وصفاته وتوحيده»^(١).

وعلى الداعية إلى الله الرد على من يضل في أسماء الله وصفاته، وتبيين الحق له، وهذا يتطلب منه التزود من العلم ومعرفة منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات. وعليه أيضاً أن يحذر من الدعوات التي لا تتهم بعقيدة التوحيد، وتريد جمع الناس على غير التوحيد.

وينبغي له أيضاً أن يتفطن لأمر مهم أثناء دعوته للناس، وهو دلالتهم على الفوائد العظيمة لمعرفة منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وما تثمر عنه من محبة الله ﷻ وعبادته على الوجه الذي أمرنا به، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والأسماء الحسنى والصفات العلى مقتضية لآثارهما من العبودية...، فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطنياً، ولو ازم التوكل وثمراته ظاهراً، وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه، وأنه لا يخفى

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٤/١٥٩٣.

عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور؛ يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه فيثمر له ذلك الحياء باطنًا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح، ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته توجب له سعة الرجاء، ويثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه»^(١).

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (٢/٥١٠).

المبحث الرابع

ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه وبعض دلائل نبوته

محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الدين فلا إيمان لمن لم يكن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين. والمتأمل في سياق رواية البخاري لغزوة الحديبية في هذا الباب يجد الدلائل الكبرى على محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وتعظيمهم للنبي ﷺ، وورود شيء من معجزاته ﷺ وبيان ذلك كما يأتي :

أولاً: ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه:

١ - أن النبي ﷺ لما جاءه رسوله الذي أرسله لقريش فقال له: إن قريشاً جمعوا لك جمعوا، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت، ومانعوك. فقال النبي ﷺ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ أَتَرُونَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوَنَا عَنِ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِلَّا تَرَكَنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ فَتَوَجَّهَ لَهُ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَا، قَالَ: امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ...»^(١)

٢ - «أن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا خرج معتمراً في الفتنة، فقال: إن صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله ﷺ، فأهل بعمره، من

(١) حديث رقم (٤١٧٩).

أجل أن رسول الله ﷺ كان أهل بعمره عام الحديبية»^(١).
وفي رواية «عن ابن عمر: أنه أهل وقال: إن حيل بيني وبينه لفعلت كما فعل النبي ﷺ، حين حالت كفار قريش بينه، وتلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب، من الآية: ٢١].

٣- «عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية، تفرقوا في ظلال الشجر، فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ، فقال: يا عبدالله، انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ؟ فوجدهم يبائعون، فبايع ثم رجع إلى عمر، فخرج فبايع».

٤- «...سمعت عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي ﷺ، حين اعتمر، فطاف فطفنا معه، وصلى وصلينا معه، وسعى بين الصفا والمروة، فكنا نستره من أهل مكة لا يصيبه أحد بشيء»^(٢).

٥- فتبين من خلال الروايات المتقدمة كيف كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يحبون النبي ﷺ ويعظمونه إذ يتبعونه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ويقتدون به ويتأسون ويدافعون عنه، ويباعونه على الموت -رضي الله عنهم أجمعين-.

وما تقدم تفره أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُفْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة، آية: ٢٤]. قال القاضي

(١) حديث رقم (٤١٨٣).

(٢) حديث رقم (٤١٨٨).

عياض في شرح الآية: «فكفى بهذا حُضاً وتنبهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرهما، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله - تعالى -: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله»^(١).

وقال الله - تعالى -: ﴿الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب، آية: ٦] قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه»^(٣).

وقال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(٤).

وعن عبدالله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»^(١)، قال ابن حجر: «أي: الآن عرفت فنطقت

(١) الشفا بتعريف أحوال المصطفى، للقاضي عياض، ١٨/٢

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)، برقم (٤٧٨١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٦٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، برقم (١٥).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، برقم (٦٦٣٢).

بما يجب»^(١) .

ومحبة النبي ﷺ على قسمين فرض ونفل. قال الحافظ ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ: «محبة الله على قسمين: فرض وندب، فالفرض: المحبة التي تبعث على امتثال أوامره والانتهاز عن معاصيه والرضا بما يقدره، فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه. والتقصير تارة يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها؛ فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجاء فيقدم على المعصية، أو تستمر الغفلة فيقع.

وكذلك محبة الرسول ﷺ على قسمين كما تقدم، ويزداد: ألا يتلقى شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته، ولا يسلك إلا طريقته، ويرضى بما شرعه، حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرها»^(٢) .

و «تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره منزلة فوق المحبة لأنه ليس كل محب معظماً، ألا ترى أن الوالد يحب ولده فيجمع له بين التكريم والتعظيم، والسيد قد يحب ممالিকে ولكن لا يعظمهم، والممالك يحبون ساداتهم ويعظمونهم، فعلمنا بذلك أن التعظيم رتبة فوق المحبة، فإذا كان هذا هكذا، فما بين العبد وسيده، والوالد وولده، فمعلوم أن حق رسول الله ﷺ أجل وأعظم وألزم لنا وأوجب علينا، من حقوق السادات

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١١/٥٣٦ ط ٢، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ.

(٢) المرجع السابق، ١/٦١ .

على ممالिकهم والإماء على أولادهم»^(١) .

ثانياً: ما جاء من دلائل نبوته ﷺ:

١- «عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا»^(٢) .

٢- وفي رواية: «... أنبأنا البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر، فنزلوا على بئر فنزحوها، فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر، وقعد على شفيرها ثم قال «أتتوني بدلو من مائها». فأتى به فبصق فدعا ثم قال «دعوها ساعة». فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا»^(٣) .

٣- وفي رواية: «عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم». قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به، ولا نشرب إلا ما في ركوتك. قال فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال فشربنا وتوضأنا. فقلت لجابر: كم

(١) المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، ١٢٤/٢ .

(٢) حديث رقم (٤١٥٠).

(٣) حديث رقم (٤١٥١).

كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة»^(١).

فهذه الروايات تدل على المعجزات العظيمة التي وقعت للنبي ﷺ في هذه الغزوة التي تبرهن على نبوته ﷺ.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بما وقع للنبي ﷺ من معجزات، بل لا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة أو السنة من ذكر معجزات نبوته ﷺ، وقد أفردت كتب كثيرة في ذلك بلغت ما يزيد على سبعين مؤلفاً^(٢).

وقد استدلوا على ذلك بأدلة عديدة منها قول الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد، آية: ٢٥]. أي بالمعجزات، والحجج الباهرات، والدلائل القاطعات^(٣). وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَنْبِيَاءٍ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَ وَحِيًّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث: «وليس المراد حصر

(١) حديث رقم (٤١٥٢).

(٢) انظر إلى أسمائها ومؤلفيها في معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ، لصالح الدين المنجد، ص ٦٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٣٣٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزول الوحي، برقم (٤٩٨١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بمثله، برقم (١٥٢)، واللفظ له.

معجزاته فيه - أي القرآن - ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره»^(١).

وعلى ضوء ما تقدم فإن على الداعية إلى الله أن يكون محباً للنبي ﷺ أشد من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، وأن يبين هذا الأساس العقدي للمدعوين بكل أسلوب ووسيلة مشروعة.

وعليه أن يحتج على الذين ينكرون نبوة محمد ﷺ بالمعجزات العظيمة التي أوتيتها والتي من أعظمها القرآن الكريم.

وعليه أيضاً أن يكون متبعاً لمنهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله، تاركاً المناهج المبتدعة والمحدثة ممثلاً لقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف، آية: ١٠٨]. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يكون من أتباعه حقاً إلا من دعا إلى الله على بصيرة كما كان متبوعه ﷺ يفعل، فهؤلاء خلفاء الرسل حقاً، وورثتهم دون الناس، وهم أولو العلم الذين قاموا بما جاء به علماً وعملاً وهداية وإرشاداً وصبراً وجهاداً»^(٢).

وعليه أيضاً أن يرد الأمور عند التنازع والاختلاف إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وليحذر من تقديم قول أحد على كلام الله وسنة رسوله ﷺ، كالتعصب لأحد من الأئمة الأربعة والأخذ برأيه وإن خالف السنة، فإن هذا من التقليد المذموم الذي ذمه أهل السنة وعلى رأسهم هؤلاء الأئمة الأربعة

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٩/٩.

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/٧٨، ط ١، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ.

الذين اتفقوا على أن الحديث إذا صح فهو مذهبهم، وكذلك عليه أن يُحذّر
الناس من ذلك، ويعظهم بالأدلة الشرعية التي تحذر منه، ويستشهد أيضاً
بأقوال الأئمة الأربعة التي تنهى عن التمسك بآراء الرجال واجتهاداتهم
وتقديمها على سنة رسول الله ﷺ.

المبحث الخامس

ما جاء في فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

من الأصول الثابتة عند أهل السنة والجماعة التي أسست عليها عقيدتهم -وفارقوا بها أهل الأهواء والبدع- محبتهم لأصحاب النبي ﷺ والترضي عنهم واعتقاد فضلهم وعدالتهم وحفظ حقوقهم ونشر مناقبهم والاستغفار لهم والكف عما شجر بينهم.

ومن دلائل فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من خلال غزوة الحديبية ما يأتي:

١- الآية التي افتتح بها الإمام البخاري هذا الباب وهي قوله -تعالى-:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح، آية: ١٨].

٢- «...سمعت جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال لنا رسول الله ﷺ

يوم الحديبية: «أنتم خير أهل الأرض»^(١).

٣- مسارعة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لمبايعة النبي ﷺ؛ إذا قال جابر

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كانوا خمسة عشرة مائة الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية».

وهذه المسألة مسألة مقررة عند أهل السنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية

رَحِمَهُ اللَّهُ موضحاً لها: «من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم

وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ؛ كما وصفهم الله به في قوله -تعالى-:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر، آية: ١٠]. وطاعة النبي

ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»^(١). ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع: من فضائلهم ومراتبهم»^(٢).

وقال في موضع آخر: «وأفضل الخلق بعد الأنبياء، وأكملهم علماً، ودينياً، واعتصاماً بحبل الله، واتباعاً لدين الإسلام الذي بعث الله به رسوله، هم أصحاب رسول الله ﷺ»^(٣).

وما أجمل ما قاله الصحابي الجليل: عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينما وصف أصحاب النبي ﷺ بقوله: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّياً فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(٤).

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «ومن السنة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن الذي شجر بينهم، فمن سب

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً...»، برقم (٦٦٤). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، برقم (٢٢٥٤).

(٢) العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى، ١٥٢/٣.

(٣) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، لابن تيمية، ص ٣٠.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٩٤٧/٢.

أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً فهو مبتدع رافضي، حبه سنة، والدعاء لهم قربة، والافتداء بهم وسيلة والأخذ بأرائهم فضيلة»^(١). وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ بعد قوله -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة، آية: ١٠٠]: «فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبابكر بن أبي قحافة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويغضونهم ويسبونهم، عياداً بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون»^(٢).

وبناءً على ما مضى فإن على الداعية إلى الله أن يلزم منهج أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي ﷺ.

وأن يدرك بأن من أعظم المواضيع الدعوية التي لا بد أن تبين للناس

(١) انظر: طبقات الحنابلة، ١/ ٣٠، وحادي الأرواح، لابن القيم، ص ٣٢١، والشرح والإبانة، لابن بطّة، ص ٢٩٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٣٩٨.

وتوضح لهم هو بيان فضل أصحاب النبي ﷺ وعدالتهم وحفظ حقوقهم والاستغفار لهم والكف عما شجر بينهم.

وليجتهد إن أوتي علماً ومملكة في الرد على مجادلة من يسبون وينتقصون أصحاب النبي ﷺ.

وليحرص على الأخذ بفهم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ لأنهم أعرّف الناس بمراد الله ومراد رسوله ﷺ، وأقرب الأجيال إلى النبوة عهداً، وأغزرهم علماً، وأتقاهم قلوباً، وأزكاهم نفوساً، وأعرّفهم بالحق، وأبعدهم عن الضلالة والأهواء، فهم أعلام الهدى ومصايح الدجى. قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا»^(١).

وليدرك بأن منهجهم في الدعوة وغيرها هو أتم وأعلم وأحكم، يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «والسلف علمهم أتم وأعلم، وأسد وأبين وأسلم، فلهذا صار أئمة الهدى على دربهم، ومصايح الدجى على طريقهم، وهم القوم لا يشقى جلسهم، ولا يخاف تابعهم، ولا يضل متبعهم، ولا يهتدي مخالفهم»^(٢).

فليتق الداعية إلى الله ربه وليقتد بهم وليلزم طريقتهم في العلم والعمل والدعوة والفتوى وغيرها، وليحذر من الانزلاق وراء الأهواء المضلة، والفتن المدلهمة، فإن السعيد من سار على ما كان عليه الصحابة، والشقي

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ٣/ ٣٦٩، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٢) المجموع، للنووي، ١٠/١.

من حاد ذلك، وأتبع نفسه هواها، وسلك مسالك أهل الأهواء والبدع.

المبحث السادس

ما جاء في طاعة الإمام في العسر واليسر

لقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة. قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «والله لا يستقيم الدين إلا بولاية الأمر، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون»^(١).

والمتدبر في الأحاديث الواردة في غزوة الحديبية في هذا الباب يجد شواهد متعددة تبرهن على وجوب طاعة الإمام في العسر واليسر وعدم الخروج عليه، وفيما يلي بيان ذلك:

١ - «...قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت»^(٢).

٢ - «... لا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا وَخَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَأَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ فَكَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْعَضُوا فَتَكَلَّمُوا فِيهِ فَلَمَّا أَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ كَاتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو وَكَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١١٧/٢ تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨ هـ.

(٢) برقم (٤١٦٩).

أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا...»^(١).

وهذه المسألة مسألة مقررة عند أهل السنة والجماعة إذ أنهم يرون وجوب السمع والطاعة لولاية أمور المسلمين في العسر واليسر والمنشط والمكره في غير معصية الله، وإن جاروا وظلموا ولا يدعى عليهم ولا تنزع يداً من طاعتهم، ويناصحون سراً لا علانية. قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله -عز وجل- فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة»^(٢).

وقد استدلوا على ذلك بأدلة عديدة منها قوله -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء، آية: ٥٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وأولو الأمر أصحابه وذووه، وهم الذين يأمرهم الناس وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمراء فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس»^(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يَطْعَ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِي

(١) حديث رقم (٤١٨١).

(٢) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي، ٢/ ٥٤٠.

(٣) الحسبة، لابن تيمية، ص ١٨.

الأمير فقد عصاني»^(١).

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جِثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَسْمَعُ وَتَطْعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»^(٢).

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مِنْ خَرَجٍ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثْرَةٌ، وَأُمُورٌ تَنْكُرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»^(٤).

وبناءً على ما تقدم فإن على الداعية إلى الله أن يعرف منهج أهل السنة

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»، برقم (٧١٣٧). ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم (١٨٤٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، برقم (١٨٤٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها» برقم (٧٠٥٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، برقم (١٨٤٩).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم (١٨٤٣).

والجماعة في ولاة أمور المسلمين، وأن ييث ذلك بين الناس في دروسه ومحاضراته وكلماته وخطبه، ويحثهم على الالتزام بالمنهج الحق ليكون داعية للاجتماع والاتلاف لا للفرقة والاختلاف.

وعليه أيضاً أن يُحذّر من خطورة المناهج الفكرية المنحرفة التي تدعو للتكفير والخروج على الحكام ومنازعتهم.

ولا بد له أن يأخذ بالمنهج الحكيم في مناصحة ولاة الأمور وذلك بالسمع والطاعة لهم، وإنزالهم منزلتهم، ونصحهم سرّاً بلين ورفق على ما يليق بمنزلتهم، لأن ذلك أدعى لقبول النصيحة وأحرى في جمع قلوب الناس عليهم، وعدم تنفيرهم منهم، وعدم الخروج عليهم قولاً أو فعلاً. فعن عياض بن غنم قال: «قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان؛ في أمر فلا بيده علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له»^(١).

وعليه أن يدعو لهم بالصلاح والمعافة فإن ذلك دليل على التزام السنة معهم. قال الإمام البرهاري رَحِمَهُ اللهُ: «إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى»^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤٠٣/٣ . وابن أبي عاصم في السنة، ط ١، المكتب

الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ. وصححه الألباني في تعليقه عليها، ٥٢١/٢.

(٢) شرح السنة، للبخوي، ص ١١٤. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي.

الغاية

في نهاية هذا البحث فإنني أحمد الله - سبحانه وتعالى - وأشكره على ما وفق وهدى من إنجاز هذه الدراسة، والتي توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج أوجزها في النقاط التالية :

(١) عظم شأن (غزوة الحديبية) وما اشتملت عليه من فوائد وحكم عظيمة يجدر بالباحثين الاهتمام والعناية بها.

(٢) عظم أمر عقيدة التوحيد إذ أن النبي ﷺ كان يوضحها ويبينها في جميع أوقاته وأحواله.

(٣) اشتمال غزوة الحديبية على بيان توحيد الربوبية.

(٤) تضمنت غزوة الحديبية على بيان توحيد العبادة.

(٥) احتواء غزوة الحديبية على إثبات بعض الأسماء والصفات لله ﷻ.

(٦) ورود ما يدل في الغزوة على وجوب محبة النبي ﷺ وتعظيمه وبعض معجزاته.

(٧) اشتمال الغزوة على بيان فضل صحابة النبي ﷺ وعظم مكانتهم.

(٨) ورود ما يدل في الغزوة على وجوب طاعة الإمام في العسر واليسر.

(٩) بيان الإجراءات العملية لكيفية الدعوة لكل أساس من الأسس العقديّة الواردة في البحث.

فهرس المصادر والمراجع

- (١) أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- (٢) إعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي، ط ٢، مكتبة السوادي، جدة، ١٤٠٨هـ.
- (٣) إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط ١، دار الكتب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
- (٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، ط ١، العبيكان، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- (٥) بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر العقل، ط ٢، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.
- (٦) تجريد التوحيد المفيد، المقرئزي، ط ١، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ.
- (٧) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله، ط ٣، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- (٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.
- (٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام ابن جرير الطبري، تعليق محمود شاكر، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢١هـ.

- (١٠) جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن شهاب الدين رجب الحنبلي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ.
- (١١) الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ط١، دار طويق، الرياض، ١٤١٤هـ.
- (١٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (١٣) الدين الخالص، صديق حسن خان، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- (١٤) الرسالة التدمرية، ابن تيمية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٣٠٥هـ.
- (١٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عماد زكي البارودي، خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر.
- (١٦) السنة، ابن أبي عاصم، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (١٧) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- (١٨) شرح السنة، البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي.
- (١٩) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد

شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٨هـ.

(٢٠) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، نشر إدارة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية.

(٢١) الصحاح للجوهري، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٢٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٢٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ.

(٢٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان الصابوني، ط ١، دار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ.

(٢٥) العقيدة الصحية وما يضادها، عبدالعزيز بن باز، ط ٥، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٢٦) فتاوى العقيدة، محمد بن صالح العثيمين، ط ١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٢هـ.

(٢٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط ٢، دار البيان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

(٢٨) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ط ٣، الرياض ١٤١٣هـ.

- (٢٩) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ط ١، دار المعرفة، بيروت.
- (٣٠) فقه الأدعية والأذكار، عبدالرزاق العباد، مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ.
- (٣١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، بيت الأفكار الدولية.
- (٣٢) القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، عبدالعزيز بن باز، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- (٣٣) لسان العرب، لابن منظور، ط الثانية، ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان.
- (٣٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ.
- (٣٥) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ١٤١١هـ.
- (٣٦) مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ.
- (٣٧) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، ط ٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢١هـ.
- (٣٨) المسند، الإمام أحمد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- (٣٩) معارج القبول، حافظ الحكمي، الدار البيضاء، القاهرة.

(٤٠) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

(٤١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإدارة، ابن القيم، ط ١، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ.

(٤٢) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ط ١، دار الكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص الدراسة	٣٢٣
المقدمة	٣٢٥
أهمية البحث:	٣٢٧
حدود البحث:	٣٢٨
خطة البحث:	٣٢٨
منهج البحث:	٣٢٩
التمهيد:	٣٣١
المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً	٣٣١
المطلب الثاني: نص غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري، في كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية	٣٣٤
المبحث الأول ما جاء في الغزوة من بيان توحيد الربوبية	٣٤٣
المبحث الثاني ما جاء في بيان توحيد العبادة	٣٤٨
المبحث الثالث ما جاء في إثبات بعض الأسماء والصفات لله ﷻ	٣٥٤
المبحث الرابع ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه	
وبعض دلائل نبوته	٣٦٤
أولاً: دلائل ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه:	٣٦٤
ثانياً: ما جاء من دلائل نبوته ﷺ:	٣٦٨
المبحث الخامس ما جاء في فضل الصحابة رضي الله عنهم	٣٧٢
المبحث السادس ما جاء في طاعة الإمام في العسر واليسر	٣٧٦

٣٨٠الخاتمة
٣٨١فهرس المصادر والمراجع
٣٨٦فهرس الموضوعات